زوائد المؤلفات على
كتب المنهج الدراسي

رسالة شرعية عالمية
معهد المنهج الدراسي الميسر
من الصف الأول إلى الثاني عشر

أَرْبَعُونَ حَدِيْثًا صَحِيْحًا

فِي فَضْلِ مَجَالِسِ الذِّكْرِ

مِنْ مُحَاضَرَاتٍ وخُطَبٍ ودُرُوسٍ شَرْعِيَّةٍ وأَذْكَارٍ ونحوها

تأليف

أبي عبد الله محمد المصنعي

وفقه الله تعالى



زوائد المؤلفات على
كتب المنهج الدراسي الميسر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه

أما بعد: فهذه أحاديث في فضل الاجتماع على العلم والذكر، والله الموفق.

كتبه

أبو عبد الله المصنعي

جمادي الأولى لعام ١٤٣٨هـ.

****

بابٌ: الأعمالُ بالنياتِ والاتباعِ

وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢﴾ [سورة الزمر:٢].

١- وعن عمرَ رضي اللهُ عنه قال: قال رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» متفق عليه.

٢-وعن عائشةَ رضي اللهُ عنها قالت: قال رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ منهُ فَهُوَ رَدٌّ» متفق عليه.

٣-وعن أنس رضي اللهُ عنه قال: قال رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم: «مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللهَ، لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ، إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قُومُوا مَغْفُورًا لَكُمْ، قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ» رواه أحمد وغيره صحح الترغيب (١٥٠٤)(١).

****

(١) ١-٣ هذه الأحاديث ظاهرة في مطابقة الترجمة، وحديث أنس نص في الإخلاص كما في قوله: (لا يريدون بذلك إلا وجه الله).

بابُ فضلِ الذكرِ والحث عليه

وقوله تعالى: ﴿وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ﴾ [سورة العنكبوت:٤٥]

﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [سورة الأنفال:٤٥]

٤- عن عَبْدِ الله بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ الله إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قَالَ: (لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ الله) رواه الترمذي وروواه أحمد وغيرهما. صحيح الجامع (٧٧٠٠).

وجاء عَنْ مُعَاذٍ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَخْبِرْنِي بِأَفْضَلِ الْأَعْمَالِ وَأَقْرَبِهَا إِلَى الله تَعَالَى؟ قَالَ: (أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ الله تَعَالَى). رواه ابن حبان وغيره (صحيح الجامع/ ١٦٥).

٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ». قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَارَسُولَ الله؟ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ الله كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ». رواه مسلم(١).

****

(١) الحديث (٤): (أتشبث به): أي: أكثر منه. (رطباً ..): رطوبة اللسان بالذكر مداومته.

والشاهد: أن الإكثار من الذكر يجمع كثيراً من أجور شرائع الإسلام، وهذا دليل على فضله.

الحديث (٥): المفرد: من خلا عن المشاغل للإكثار من الذكر.

وتأتي بمعنى: تفقه واعتزل دنيا الناس، وانفرد للذكر وهذا حاصل في مجالس الذكر.

بابُ فضلِ مجالس القرآن تَعْلِيمًا وتَعلُّماً وقِراءةً في المسجد وغيره

وقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [سورة المزمل:٤].

وقوله سبحانه: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الأحقاف:٢٩]

٦- وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: (وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الله يَتْلُونَ كِتَابَ الله وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ المَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ الله فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ).

رواه مسلم.

٧- وعن أبي سعيد رافع بن المعلى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ)، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ: (الحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ) هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ). رواه البخاري[1].

---

(١) الشاهد منه : (لأعلمنك...) دل على حرص النبي صلى الله عليه وسلم على العلم والتعليم وأن مجالس العلم والذكر تحصل ولو باجتماع اثنين فيها.

٨- عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ ، فَقَالَ: « أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلاَ قَطْعِ رَحِمٍ» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله نُحِبُّ ذَلِكَ. قَالَ: « أَفَلاَ يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَيَعْلَمَ أَوْ يَقْرَأَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ وَثَلاَثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلاَثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ» رواه مسلم(١).

****

(١) الشاهد منه: (أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم ..) والتعلم إنما يكون – غالبًا- في مجالس العلم، وهو ظاهر في فضل مجالس العلم والذكر. (العقيق):وادي العقيق المشهور. (كوماوين): السِّمان من الإبل.

وفي الحديث: التمثيل للسامعين بما يقرب الفهم إلى أذهانهم مالم يكن فيه مخالفة.

باب فضلِ مجالسِ الذكر والعلم واغتنام فراغ الأوقات فيها

وقوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ٣٥﴾ [سورة الأحزاب:٣٥]

وقوله سبحانه: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ [سورة الشرح:٨]

وقوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [سورة البقرة:٢٠٠].

وقوله صلى الله عليه وسلم: (اغتنم فراغك قبل شغلك)(١).

٩- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ لله مَلَائِكَةً فُضلًا يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ الله تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ. قَالَ : فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ : مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا : يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَالله مَا رَأَوْكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا. قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ. قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَالله يَا رَبِّ

---

(١) الآية الأولى، الشاهد: أن الاجتماع على الذكر والعلم أعون لكثير من الناس على الذكر، فتدخل في معنى هذا الآية.

الآية الثانية، الشاهد: الحرص عند الفراغ فيما يقرب إلى الله تعالى ومن أفضل الأعمال الذكر فتدخل في ذلك مجالس الذكر. وهو ظاهر في الآية التي تليها.

وقوله (اغتنم فراغك قبل شغلك): في الذكر وغيره من الطاعات .

مَا رَأَوْهَا. قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً. قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ قَالَ يَقُولُونَ مِنْ النَّارِ قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا. قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً. قَالَ: فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنْ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ قَالَ هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ) متفق عليه[(١)].

١٠- عن سهل بن الحنظلية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لَا يَجْتَمِعُ قَوْمٌ عَلَى ذِكْرِ اللهِ، إِلَّا قِيلَ لَهُمْ: قُومُوا مَغْفُورًا لَكُمْ، فَقَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ) رواه الطبراني وغيره.

صحيح الجامع (٥٦١٠).

ونحوه عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَا جَلَسَ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: قُومُوا مَغْفُورًا لَكُمْ) رواه أحمد وغيره.

صحيح الجامع (٥٦٠٩)، وقد سبق برقم (٣).

وجاء موقوفًا بلفظ: (مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ قط يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: قُومُوا مَغْفُورًا لَكُمْ، قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ).

---

(١) الحديث(٩): هذا الحديث ظاهر في مطابقة الترجمة ولما فيها من المغفرة والثناء على أهلها.

(يمجدونك) يعظمونك (فُضلاً) ليسوا هم الحفظة بل هؤلاء مرتبون لتتبع حلق الذكر.

قال الحافظ: (وفي الحديث فضل الذكر والذاكرين وفضل الاجتماع على ذلك، وأن جليسهم يندرج معهم في جميع ما يتفضل عليهم، إكراماً لهم وإن لم يشاركهم في أصل الذكر) . أ . هـ

وفي الحديث إثبات صفة الكلام لله تعالى كما يليق بجلاله، وأنه كلمات وحروف وصوت تسمعه الملائكة... وإثبات صفة العلو لله تعالى؛ لأن الملائكة تعرج إليه.

١١- وعن عبدِ اللهِ بن عمروٍ رضي اللهُ عنهما قال: قلت: يا رسولَ الله: ما غنيمةُ مجالسِ الذكر؟ قال: (غنيمةُ مَجَالسِ الذِّكْرِ الجَنَّةُ)[١] رواه أحمد وغيره، (حسن لغيره) صحيح الترغيب (١٥٥٧).



(١) حديث أنس: (يذكرون الله) يشمل قراءة القرآن والدعاء والحديث ودراسة العلم الشرعي والخطبة والوعظ. (نادهم منادٍ) : وهو الله سبحانه كما في حديث أبي هريرة السابق.

الحديث (١٠): كسابقة وهو ظاهر في فضل مجالس الذكر (بدلت سيئاتكم حسنات) الحسنات هنا: التوبة من السيئات ، وقيل على ظاهره إذا اقترن بالتوبة، وفي الحديث عظيم كرم الله تعالى على عباده .

الحديث (١١): وهذا ظاهر أيضاً في مطابقة الترجمة. (غنيمة): الثمرة والفائدة ، فشبه أجر المجالس بالغنيمة، لأن العبد يتغلب على نفسه وهواه فيحصل على هذا الأجر وهو الجنة.

نسأل الله تعالى من فضله.

بابُ نزولِ السَّكينة والرحمة على أهل مجالس القرآن والذكر والعلم

وقوله سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ [سورة الفتح:٤]، ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [سورة الأعراف:٢٠٤].

١٢ – وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاَ يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ الله عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ حَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ الله فِيمَنْ عِنْدَهُ» رواه مسلم .

١٣ – وعن الْبَرَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ، وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: « تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ »[(١)]. متفق عليه.

****

(١) الآية الأولى في السكينة، وهي الطمأنينة واليقين الذي يحصل للمؤمن بها زيادة الإيمان ومن أسبابها مجالس الذكر والعلم . والآية الثانية، الشاهد : أن قراءة القرآن وسماعه والعمل به سبب للرحمة وأن مجالس القرآن والعلم داخلة في ذلك.

الحديث (١٢) الحديث ظاهر في مطابقة الترجمة. (غشيتهم الرحمة): شملتهم رحمة الله تعالى وأحاطت بهم .

الحديث (١٣) الشاهد (تلك السكينة...) أي : ملائكة الرحمة، ونزولها على الجماعة أولى من الواحد لكنها لا ترى . (بشطنين): حبلين طويلين.

بابٌ: الله تعالى يباهي بأهل مجالس الذكر والعلم ملائكتَه

وقوله تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾ [سورة البقرة:١٥٢].

١٤- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَقُولُ الله تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً) متفق عليه. صحيح الجامع (٤٣٢٤).

١٥- و عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الخدري رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلْقَةٍ فِى الْمَسْجِدِ فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ الله. قَالَ: آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلاَّ ذَاكَ؟ قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ. قَالَ: أَمَا إِنِّى لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِى مِنْ رَسُولِ الله ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّى، وَإِنَّ رَسُولَ الله ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «مَا أَجْلَسَكُمْ؟». قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ الله، وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلإِسْلاَمِ وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا. قَالَ: «آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلاَّ ذَاكَ؟». قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلاَّ ذَاكَ. قَالَ: «أَمَا إِنِّى لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ وَلَكِنَّهُ أَتَانِى جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِى أَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِى بِكُمُ الْمَلاَئِكَةَ». رواه مسلم(١).

****

---

(١) قوله تعالى ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ الآية: وذكر الله تعالى للعبد يكون في الملأ الأعلى بالثناء عليه كما في الحديث. (إن ذكرني في ملأ...).

الحديث (١٤) الشاهد (ذكرته في ملأ خير منهم) أي: أباهي به الملائكة وهم الملأ الأعلى.

والذكر في الملأ: أي: في مجالس الذكر والعلم والوعظ ونحوها.

الحديث (١٥) ظاهر في مطابقة الترجمة. وفيه حرص الصحابة على تطبيق ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم كما حصل من معاوية رضي الله عنه، وفيه تقديم السؤال لأجل الانتباه للفائدة التي تليه.

باب من جلسَ للعلمِ والذكر فقد آواه اللهُ تعالى

١٦– عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ، إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَهَبَ وَاحِدٌ. قَالَ: فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلْقَةِ، فَجَلَسَ فِيهَا وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى الله فَآوَاهُ اللهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا الله مِنْهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ الله عَنْهُ) رواه البخاري(١).

****

(١) الحديث (١٦) الحديث ظاهر في مطابقة الترجمة.

وفيه: إثبات صفة الحياء والإعراض لله تعالى كما يليق بجلاله، من غير تمثيل بالمخلوق: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، وفيه: ذم المعرضين عن مجالس العلم والذكر والوعظ.

بابٌ: غِبْطَةُ أهلِ مجالس الذكر والعلم

وقوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [سورة يونس:٥٨].

وقوله ﷺ: (لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ...وَرَجُلٍ آتَاهُ الله حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا).

١٧ – عن عمروِ بنِ عبَسةَ رضي اللهُ عنه، قال: قال رسولُ اللهُ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ: (عن يمينِ الرَّحمنِ ــ وكِلْتا يديهِ يمينٌ ــ رجالٌ ليسوا بأنبياءَ ولا شهداءَ ،يغشى بياضُ وجوهِهم نظرَ النَّاظرينَ، يغبِطُهم النَّبيُّون والشهداءُ بمقعدِهم وقربِهم من اللهِ عز وجل) قيل: يا رسولَ الله من هم؟ قال: (هم جُماعٌ من نوزاعِ القبائلِ، يجتمعون على ذكرِ اللهِ فينتقون أطايبَ الكلامِ كما يُنْتقي آكلُ التمرِ أطايبَه). رواه الطبراني. (حسن لغيره) صحيح الترغيب (١٥٠٨) [(١)].



(١) الشاهد من الآية: أن مجالس الذكر من الفضل والرحمة التي يمن الله تعالى بها على من شاء، فليفرح أهلها بذلك فهم مغبوطون عليها ... وهذا يدخل في الآية.

(والغبطة): تمنى المماثلة قوله صلى الله عليه وسلم.

(لا حسد) فالحكمة تُعلَّم في مجالس العلم، فالمعلم مغبوط وهكذا الواعظ...، والسامعُ يُغبط تبعاً لهم؛ لأنه شريكهم .

الحديث(١٧) ظاهر في الترجمة ، وهذا حديث عظيم في بيان فضل حلق الذكر والعلم وفيه اثبات صفة اليدين لله تعالى.

وفيه: الحث على انتقاء أحسن الكلمات في مجالس العلم والذكر.

(جماع من نوازع القبائل) أي: جماعات من قبائل شتى.

بابٌ: مجالسُ الذكر والعلم مجالس الحب في الله سبحانه

١٨- وعن أبي الدرداءِ رضي اللهُ عنه قال : قال رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم: (ليبعثنَّ اللهُ أقواماً يومَ القيامةِ في وجوهِهم النورُ ، على منابرِ اللؤلؤِ يغبطُهم الناسُ، ليسوا بأنبياءَ ولا شهداءَ)، فجثا أعرابيٌّ على ركبتيهِ، فقال: يا رسولَ الله جلِّهم لنا نعرفُهم. قال: (هم الـمُتحابون في اللهِ من قبائلَ شتَّى وبلادٍ شتَّى، يجتمعُون على ذكرِ الله يذكُرُونَهُ).

رواه الطبراني (صحيح)، صحيح الترغيب (١٥٠٩).

١٩- ومُعاذٍ رضي اللهُ عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (قَالَ اللهُ: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ، وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ). رواه أحمد وأبو داود وغيرهما (صحيح).

٢٠- وجاء عن عبادة بن الصامت رضي اللهُ عنه وفيه (حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَنَاصِحِينَ فِيّ). وذكر نحوه. رواه أحمد (صحيح) صحيح الجامع (٤٣٢١) [١].



(١) الحديث (١٨) الشاهد : (يجتمعون على ذكر الله): **فالاجتماع سبب** للتحاب في الله تعالى وهذا ظاهر، وهذا حديث شريف في فضل مجالس الذكر.

والحديث (١٩) الشاهد (للمتجالسين فيّ): **فلله الحمد والمنة**، ما أحسن هذا الحديث، **والجلوس في الله تعالى إنما هو لذكره تعالى وطاعته.**

والحديث (٢٠) الشاهد (للمتناصحين): ومجالس العلم والوعظ هي مجالس تناصح في الله تعالى.

بابٌ: مجالسُ الذكر والعلم من رياض الجنة

وقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [سورة آل عمران:١٣٣].

﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١﴾ [سورة الحديد:٢١].

٢١- وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: "إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا "، قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الجَنَّةِ؟ قَالَ: (حِلَقُ الذِّكْرِ).

رواه الترمذي وغيره (حسن لغيره) صحيح الترغيب (١٥١١).

٢٢- وعَنْ جَابِرٍ رضي اللهُ عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلاَ يَتْفُلُونَ وَلاَ يَبُولُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ وَلاَ يَمْتَخِطُونَ ». قَالُوا فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: «جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ ».

رواه مسلم(١).



(١) الشاهد من الآيات: أن مجالس الذكر والعلم من أسباب المغفرة ودخول الجنة التي أمرنا بالمسارعة إليها. كما مر (٩/ ١١) فتدخل في الآية.

الحديث (٢١) ظاهر المطابقة للترجمة. ومعناه: إذا مررتم على حلق الذكر، التي هي سبب لدخول الجنة وتشبه مجالس أهل الجنة (فارتعوا) أي: خذوا منها العلم والحكمة والذكر، فشبه ذلك بالرعي.

٢٢- الشاهد منه: أن مجالس أهل الجنة مجالس ذكر: تسبيح وتكبير وتهليل وتحميد، وهذا يفسر الحديث السابق، فمجالس الذكر تشبه مجالس الجنة.

وفيه: فضل الله تعالى على أهل الجنة وكمال حالهم فيها ... نسأل الله الكريم من فضله.

بابٌ: مجالس الذِّكرِ من الرباطٌ في سبيلِ الله تعالى

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران:٢٠٠]

٢٣- وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: « أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو الله بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ». قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله قَالَ: « إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ ». رواه مسلم.

٢٤- وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يُكَفِّرُ الله بِهِ الْخَطَايَا، وَيَزِيدُ فِي الْحَسَنَاتِ؟ " قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله. قَالَ: "إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ مَا مِنْكُمْ مِنْ رَجُلٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا فَيُصَلِّيَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ الصَّلَاةَ، ثُمَّ يَجْلِسُ فِي الْمَجْلِسِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ الْأُخْرَى، إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، فَإِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاعْدِلُوا صُفُوفَكُمْ، وَأَقِيمُوهَا وَسُدُّوا الْفُرَجَ، فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي، فَإِذَا قَالَ: إِمَامُكُمُ اللهُ أَكْبَرُ، فَقُولُوا: اللهُ أَكْبَرُ، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ، وَإِنَّ خَيْرَ الصُّفُوفِ صُفُوفِ الرِّجَالِ الْمُقَدَّمُ، وَشَرُّهَا الْمُؤَخَّرُ، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ الْمُؤَخَّرُ، وَشَرُّهَا الْمُقَدَّمُ ". صحيح ابن حبان (حسن) صحيح الترغيب (١٩٣).

٢٥- وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللهَ تَعَالَى مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ، مِنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَلَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللهَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى، أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مَنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَةً" رواه أبو داود (حسن) .حسنه الألباني.

وفي رواية: (أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ).

٢٦- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: "مُنْتَظِرُ الصَلَاةِ مِنْ بَعْدِ الصَّلَاة، كَفَارِسٍ اشْتَدَّ بِهِ فَرَسُهُ فِي سَبِيلِ الله عَلَى كَشْحِهِ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ الله مَا لَمْ يُحْدِثْ أَوْ يَقُومُ، وَهُوَ فِي الرِّبَاطِ الْأَكْبَرِ".

رواه أحمد (حسن)، صحيح الترغيب (٤٥٠) (١).

****

(١) قوله تعالى ﴿ورابطوا﴾: عام في الجهاد ومجالس الذكر والعلم، بل الرباط في مجالس العلم أجل وأشد مؤنةً فالحياة في سبيل الله تعالى أعظم من الموت في الجهاد في سبيل الله تعالى.

الحديث (٢٣) الشاهد: (فذالكم الرباط): والمراد أن الانتظار بين الصلاتين في ذكر أو وعظ أو درس من الرباط العظيم لما فيها من مجاهدة النفس على لزومها ويظهر هذا لك عند أن ترى الكثير لا يصبر على مجالس الذكر.

الحديث (٢٥) هذا كسابقة (على كشحه) والكَشْح: الخَصْر، والذي يَطْوِي عنك كَشْحَه: لا يَألَفُك.

والمعنى: كالمجاهد الذي اقتحم على ظهر فرسه العدوَ.

وسمى الانتظار بالرباط الأكبر، نسأل الله العظيم الإعانة والسداد.

بابٌ: مجالسُ الذكِرِ والعلم خيرٌ في الدينا والآخرة، وأهلُها أخيار

٢٧- عن حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه خَطِيبًا يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَنْ يُرِدْ الله بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَالله يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ الله، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ الله) متفق عليه.

٢٨- و عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ الله عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ). قَالَ: وَأَقْرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي إِمْرَةِ عُثْمَانَ حَتَّى كَانَ الحَجَّاجُ، قَالَ: وَذَاكَ الَّذِي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا. رواه البخاري.

٢٩- وعَنْ ابن عباس - رضي الله عنهما - قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم: مَنْ أَوْلِيَاءُ الله؟ قَالَ: "الَّذِينَ إِذَا رُءُوا ذُكِرَ اللهُ" وفي لفظ: (خَيرُكُم مَن إِذَا رُءُوا ذُكِرَ اللهُ) [1].

رواه أبو نعيم (صحيح) صحيح الجامع (٢٥٨٧)، وجاء عن أبي سعيد نحوه.



(١) ٢٧- الفقه يكون بالتفقه في مجالس العلماء، فهو شاهد لفضل مجالس العلم .

٢٨- كسابقه فالتعلُّم والتعليم يكون في مجالس العلم، وفاعله من الأخيار.

٢٩- الشاهد: أن من أكثر من مجالس الذكر وتذكير الناس فهو من الأولياء الأخيار، فإذا رأوه ذكروا الله تعالى؛ لأنه لا يسمعهم إلا ذلك.

بابٌ: مجالسُ العلم والذكر تزيد في الإيمان والاطمئنان

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [سورة الرعد:٢٨]. وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢﴾ [سورة الأنفال:٢].

٣٠- وعَنْ أَبِى عُثْمَانَ النَّهْدِىِّ عَنْ حَنْظَلَةَ الأُسَيِّدِىِّ رضي الله عنه وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم. قَالَ: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ. قَالَ: سُبْحَانَ الله؛ مَا تَقُولُ؟ قَالَ :قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْىَ عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ الله ﷺ عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلاَدَ وَالضَّيْعَاتِ فَنَسِينَا كَثِيرًا. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَالله إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا. فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، يَا رَسُولَ الله. فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: « وَمَا ذَاكَ ؟». قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْىَ عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلاَدَ وَالضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وفِى الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ المَلاَئِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِى طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً ». ثَلاَثَ مَرَّاتٍ[(١)]. رواه مسلم.

---

(١) الشاهد من الآيات: ظاهر في مطابقة الترجمة، ويدخل في ذكر الله تعالى مجالس العلم والذكر.

ـ قوله (إذا ذُكر الله) أي: إذا سمعوا ذكر الله تعالى فيدخل في ذلك سماع الوعظ والعلم والقرآن... وذلك يزيد في الإيمان.

٣٠- الشاهد: ما يحصل في مجالس الذكر من الإيمان واليقين كأنهم يرون الجنة لقوة اليقين... وهذا ظاهر في موافقة الترجمة.

بابٌ: أسعد الناسِ بالصلاة على النبي ﷺ

أهلُ مجالسِ العلمِ والذكر

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب:٥٦].

٣١- عَنْ عُمَيْرٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي صَلَاةً مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ" رواه أحمد (الصحيحة ٣٣٦٠) وجاء عن أنس (صحيح) في صحيح الجامع (٦٣٥٩).

٣٢- وعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً" رواه الترمذي (حسن لغيره) صحيح الترغيب (١٦٦٨) [١].

(عافسنا): لاعبنا وشغلنا. (الضعيات): المعايش والزراعة والتجارة...(ساعة وساعة): ساعة للعبودية ومجالس الذكر والعلم، وساعة للقيام بها يحتاجه الإنسان مما لابد منه.

(١) الشاهد من الآية: فيه الأمر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك طاعة عظيمة لله تعالى؛ ولذلك ورد في فضلها أدلة كثيرة، ومجالس الذكر غنية بذلك.

٣١- الشاهد فيه: أن مجالس العلم والوعظ يكثر فيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث وغيره فيستفيد المتكلم والسامع الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد بوب شيخنا مقبل رحمه الله تعالى في جامعه: (أسعد الناس بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أهل الحديث).

٣١- الشاهد: فضل الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. ومجالس العلم والذكر تعين بإذن الله تعالى على ذلك. وانظر الحديث (٣٣-٣٤-٣٥).



باب الترهيبِ من مجالس الغفلة

وقوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾ [سورة الكهف:٢٨]

وقوله: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ۝٢٠٥﴾ [سورة الأعراف:٢٠٥]

٣٣- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي اللهُ عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ) رواه الترمذي وابن ماجه (صحيح) صحيح الجامع (٥٦٠٧).

٣٤- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، قَالَ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا، لَمْ يُصَلُّوا فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ) رواه النسائي وأحمد، صحيح الترغيب (١٥١٣).

٣٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم:

(مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا، لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ ثُمَّ تَفَرَّقُوا إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ) وفي رواية: (إِلَّا قَامُوا عَنْ أَنْتَنِ مِنْ جِيفَةٍ) (وَكَانَ ذَلِكَ الْمَجْلِسُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ). رواه أبو داود (صحيح) صحيح الجامع (٥٧٥٠).

وفي رواية زاد: (مَنْ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لَمْ يَذْكُرْ اللهَ تَعَالَى فِيهِ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مَشَى طَرِيقًا فَلَمْ يَذْكُرْ اللهَ عز وجل إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةً، وَمَا مِنْ رَجُلٍ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ فَلَمْ يَذْكُرْ اللهَ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةً) صحيح الجامع (٦٤٧٧).

٣٦- وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ الْمُغَفَّلِ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا فَتَفَرَّقُوا، وَلَمْ يَذْكُرُوا اللهَ، إِلَّا كَانَ ذَلِكَ الْمَجْلِسُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

رواه الطبراني وغيره (صحيح لغيره) صحيح الترغيب (١٥١٥)(١).

****

(١) الشاهد من الآيات: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾، ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ التحذير من الغفلة وأهلها.

-الغفلة: السهو عن الذكر والحق بسبب اللهو واللعب.

٣٤- الشاهد: ذم مجالس الغفلة، وأهلُها تحت الوعيد المذكور. (تِرَةً): نقص.

وقوله: (وإن دخلوا الجنة): الحسرة تكون يوم القيامة يوم الحساب، لا بعد دخول الجنة « لأن الجنة لا كدر فيها » فالمعنى: وإن علم أنه سيدخل الجنة، فالندم لأجل ما فات من الدرجات.

٣٥- فيه ذم مجالس الغفلة، وتشبيه اجتماعهم على هذه المجالس كاجتماعهم حول جيفة حمار ميت، وهذا ذم كبير.

وفي الروايات التي بعده: ذم عموم الغفلة حتى للمنفرد حال رقوده، وأنه نقص على كل حال وصاحبه يتحسر على ما فاته من الخير وإن دخل الجنة بعدها.

٣٦- كسابقه.

باب دعوةِ الناس إلى مجالس الذكر والعلم

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة فصلت:٣٣].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ».

٣٧- و عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «احْشِدُوا فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ». فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِىُّ الله ﷺ فَقَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ثُمَّ دَخَلَ. فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: إِنِّي أُرَى هَذَا خَبَرٌ جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَذَاكَ الَّذِى أَدْخَلَهُ. ثُمَّ خَرَجَ نَبِىُّ الله ﷺ فَقَالَ: «إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ: سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، أَلاَ إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ». رواه مسلم.

٣٨- وَعَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِعُمَرَ رضي الله عنه: " اجْمَعْ لِي قَوْمَكَ"، فَجَمَعَهُمْ، فَلَمَّا حَضَرُوا بَابَ النَّبِيِّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ فَقَالَ: قَدْ جَمَعْتُ لَكَ قَوْمِي، فَسَمِعَ ذَلِكَ الْأَنْصَارُ ، فَقَالُوا: قَدْ نَزَلَ فِي قُرَيْشٍ الْوَحْيُ، فَجَاءَ الْمُسْتَمِعُ وَالنَّاظِرُ مَا يُقَالُ لَهُمْ، فَخَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ فَقَامَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ فَقَالَ:(... وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ؟ إِنَّ أَوْلِيَائِي مِنْكُمُ الْمُتَّقُونَ، فَإِنْ كُنْتُمْ أُولَئِكَ ، فَذَاكَ، وَإِلَّا فَانْظُرُوا، لَا يَأْتِي النَّاسُ بِالْأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتَأْتُونَ بِالْأَثْقَالِ ، فَيُعْرَضُ عَنْكُمْ)، ثُمَّ نَادَى فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) وَرَفَعَ يَدَيْهِ يَضَعُهُمَا عَلَى رُءُوسِ قُرَيْشٍ (أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ قُرَيْشًا أَهْلُ أَمَانَةٍ لَا يَبْغِيهِمُ الْعَثَرَاتِ أَحَدٌ إِلَّا أَكَبَّهُ الله لِمَنْخَرَيْهِ). يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. رواه البخاري في الأدب المفرد (حسن) صحيح الأدب (٥٥)[1].

---

(١) الآية: فيه فضل الدعوة إلى الله تعالى ومن ذلك الدعوة إلى مجالس العلم والذكر.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (من دل على خير) فيه ما سبق في الآية.

٣٧- الشاهد: (احشدوا ..): ففيه جمع الناس لسماع الذكر والوعظ والعلم.

٣٩- وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [سورة الشعراء:٢١٤]، صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي يَا بَنِي فِهْرٍ يَا بَنِي عَدِيٍّ لِبُطُونِ قُرَيْشٍ، حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا؛ لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ. فَقَالَ: (أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟). قَالُوا: نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا. قَالَ: (فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ). فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾﴾ السورة، متفق عليه(١).

٤٠- وعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ نَاسًا مِنْ الْأَنْصَارِ قَالُوا لِرَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَفَاءَ الله عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ فَطَفِقَ يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ الْمِائَةَ مِنْ الْإِبِلِ فَقَالُوا: يَغْفِرُ الله لِرَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَدَعُنَا وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ. قَالَ أَنَسٌ : فَحُدِّثَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَقَالَتِهِمْ فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ أَحَدًا غَيْرَهُمْ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (مَا كَانَ حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟).

وفي الحديث: الاجتماع لسماع القرآن الكريم، وهذا مما أهمل في زماننا.

٣٨- حديث رفاعة: الشاهد (اجمع لي قومك) فيه ما سبق وفيه التعاون على جمع الناس للخير.

وفيه: أن مجالس الوعظ تشتمل على الترغيب والترهيب.

وفيه: جواز تخصيص قوم بنصيحة يحتاجونها، والأصل في مجالس الذكر والعلم أنها عامة لكل الناس، بعيداً عن السرية والتكتل الحزبي الذي صار من أصول بعض الفرق في زماننا؛ هداهم الله تعالى.

(١) حديث ابن عباس: فيه ما سبق.

وفيه: استعمال الحكمة، والتمهيد للخبر الذي لم يطرق أسماع الحاضرين من قبل.

قَالَ لَهُ فُقَهَاؤُهُمْ: أَمَّا ذَوُو آرَائِنَا يَا رَسُولَ الله فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا وَأَمَّا أُنَاسٌ مِنَّا حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمْ فَقَالُوا: يَغْفِرُ الله لِرَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُ الْأَنْصَارَ وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ. فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ، وَتَرْجِعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ الله، فَوَالله مَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ). قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله قَدْ رَضِينَا. فَقَالَ لَهُمْ: (إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً شَدِيدَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْا اللهَ وَرَسُولَهُ عَلَى الحَوْضِ). متفق عليه[1].

فصل

٤١ – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا، لَمْ يَأْتِهِ إِلَّا لِخَيْرٍ يَتَعَلَّمُهُ أَوْ يُعَلِّمُهُ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ الله، وَمَنْ جَاءَ لِغَيْرِ ذَلِكَ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَى مَتَاعِ غَيْرِهِ).

رواه ابن ماجه (٢٢٧) وقال الألباني: (صحيح).

****

(١) ٤٠ – وهذا كسابقة.

وفيه أن مجالس العلم والوعظ تعتني بعلاج ما يطرأ من الأخطاء قبل ثبوتها.

الخاتمة

تم هذا الجمع المختصر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فما كان صواباً فمن الله تعالى، وما كان من نقص أو خطأ فشأن العبد المقصر. وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

كتبه أخوكم ذو التقصير، أبو عبد الله المصنعي

عفا الله عنه وعنكم جميعاً

بدار الحديث ـ الحوي ــ عَبيدة ـ مأرب.

غفر الله تعالى له ولوالديه والمسلمين، وهداه وسدده وأصلح ظاهره وباطنه وذريته.

آخر جمادي الأولى لعام ١٤٣٨هـ.

